

تفسير أبي السعود

غافر 74 78 من دون ا قالوا ضلوا عنا أي يقال لهم ويقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق ومعنى ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم اوضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئاً أي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم لما ظهر لنا اليوم انهم لم يكونوا شيئاً يعتد به كقولك حسبته شيئاً فلم يكن كذلك أي مثل ذلك الضلال الفطيع يضل ا الكافرين حيث لا يهتدون الى شيء ينفعهم في الآخرة او كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض أي تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في البطر والاشر والالتفات للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم أي ابوابها السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرًا خلودكم فيها فيئس مئوى المتكبرين أي عن الحق جهنم والتعبير عن مدخلهم بالمئوى لكون دخولهم بطريق الخلود فاصبر الى ان يلاقوا ما اعد لهم من العذاب ان وعد ا بتعذيبهم حق كائن لا محالة فإما نرينك أي فإن نرك وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحقه مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ذلك فالينا يرجعون يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لها بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فإننا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب وافطعه كما ينبىء عنه الاقتصار على ذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء عليهم السلام مائة واربعة وعشرون الفا والمذكور قصصهم افراد معدودة وقيل أربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس وما كان لرسول أي وما صح وما استقام لرسول منهم أن يأتي بآية الا باذن ا فإن المعجزات على تشعب فنونها عطايا من ا تعالى قسمها بينهم حسبما اقتضته مشيئته المبنية على الحكم البالغة كسائر القسم ليس لهم اختار في اثار بعضها والاستبداد بإتيان المقترح منها